

التنمية المستدامة فى لاوس

ا.نرمين محمد سرج
باحثة دكتوراه فى العلوم السياسية

مقدمه :

يُعد مصطلح التنمية المستدامة من المصطلحات الهامة التي اكتسبت أهمية كبيرة على صعيد الساحة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية العالمية، فالتنمية المستدامة أصبحت أولوية ملحة في العالم وباتت اليوم تستحوذ على اهتمام متزايد من الدول والمنظمات الاقتصادية الدولية والإقليمية ومراكز الدراسات والأبحاث وذلك لسعيها الدائم إلى تحقيق التوازن بين النظام البيئي والنمو الاقتصادي والاجتماعي في أن واحد بالإضافة إلى دورها الفعال في تحقيق العدالة الاجتماعية وحماية البيئة ومحاولة انتشار المجتمعات من حالة الركود والتخلف إلى التقدم الاجتماعي والثقافي بشرط ألا يكون ذلك على حساب الأجيال القادمة .

وعلى الرغم من الجهود العالمية المستمرة والمحاولات العديدة لتحقيق مطلب التنمية المستدامة في جميع دول العالم الا انه لا تزال تلك المحاولات قاصرة إلى حد كبير، حيث انه من الصعب تنفيذها على أرض الواقع. وفي هذا الإطار تعد تجربة رابطة دول جنوب شرق آسيا "آسيان" من أبرز التجارب الناجحة في العالم عن التنمية المستدامة وإحدى أكثر الدروس التي ينبغي ان تحذو حذوها جميع الدول، وتكمن أهمية دراسة تجارب دول رابطة الآسيان في تطوير منظومة التنمية الاقتصادية ووضع استراتيجيات ورؤى اقتصادية قابلة للتطبيق وهادفة إلى تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة، ولهذا سيتم تسليط



الضوء على مفهوم التنمية المستدامة في جنوب شرق آسيا مع استعراض مساعي وجهود لاوس لتعزيز التنمية المستدامة اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً .

التنمية المستدامة Sustainable Development

تم تداول استخدام مفهوم التنمية المستدامة بشكل رسمي في أواخر الثمانينيات من القرن الماضي في رحاب الأمم المتحدة في وثيقة أممية بعنوان "استراتيجية المحافظة الكونية"، وقد اشترك في إعدادها كل من برنامج "الأمم المتحدة للبيئة" و"الاتحاد الدولي للمحافظة على الطبيعة" و"الصندوق العالمي للطبيعة" ثم توالت الاعمال والوثائق المعززة لمدخل الاستدامة (١) وتطورت التعريفات المتعلقة بالتنمية المستدامة على مدى فترات زمنية متلاحقة وكان هذا التطور بمثابة استجابة واقعية لطبيعة المشكلات التي تواجهها المجتمعات. ووصل الاهتمام العالمي بالقضية البيئية ذروته مع تبني مفهوم التنمية المستدامة على نطاق عالمي في مؤتمر قمة الأرض Earth Summit الذي عقد في مدينة ريو دي جانيرو عام ١٩٩٢ ليشكل خطوة متقدمة باتجاه الفهم الحقيقي لمشاكل التنمية البشرية طويلة الاجل وبدأ مفهوم التنمية يشمل جوانب اجتماعية وبيئية ومؤسسية بعدما كان يقتصر في المرحلة السابقة على الجوانب الاقتصادية فحسب.

وقد تنوعت التعريفات المتعلقة بالتنمية المستدامة فهناك أكثر من ٦٠ تعريفاً لهذا النوع من التنمية، ولكن معظمها يركز على ثلاث جوانب أساسية في التنمية وهي التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، ووفقا لاحد التعريفات فالتنمية المستدامة هي التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على الوفاء باحتياجاتها الخاصة، وهي تفترض حفظ الأصول الطبيعية لأغراض النمو والتنمية في المستقبل؛ و هو ما يعنى أن التنمية



المستدامة تمثل عملية تغيير جذري يجرى من خلاله استغلال الموارد وتوجيه الاستثمارات، و تكييف التنمية التقنية والتطوير المؤسسى بتناسق يعزز الإمكانات الحاضرة والمستقبلية فى تلبية احتياجات البشر و تطلعاتهم. كما تنطوى التنمية المستدامة فى بعدها الاقتصادى؛ على إحداث قدر ملائم من التنمية الاقتصادية، عن طريق استنباط أساليب إنتاجية جديدة أفضل، ورفع مستويات الإنتاج من خلال توفير المهارات والطاقات البشرية وخلق تنظيمات أفضل. هذا فضلا عن زيادة رأس المال المتراكم فى المجتمع عبر الزمن . كما ينطوى البعد الاقتصادى للتنمية المستدامة على زيادة الدخل القومى الحقيقى للدولة خلال فترة ممتدة من الزمن؛ بحيث يفوق معدل التنمية معدل زيادة السكان، بما يحقق زيادات متتالية ومستمرة فى متوسط نصيب الفرد من الناتج القومى الحقيقى. (٢)

وفى ظل تلك التعريفات يمكن القول إن التنمية المستدامة تسعى لتحسين نوعية حياة الإنسان ولكن ليس على حساب البيئة وهي فى معناها العام لا تخرج عن كونها عملية استغلال الموارد الطبيعية بطريقة عقلانية بحيث لا يتجاوز هذا الاستغلال للموارد معدلات تجدها الطبيعة وبالذات فى حالة الموارد غير المتجددة، ويجب أن يكون هذا الاستغلال بطرق وأساليب لا تفضي إلى إنتاج نفايات بكميات تعجز البيئة عن امتصاصها وتحويلها وتمثيلها، على اعتبار أن مستقبل السكان وأمنهم فى أي منطقة فى العالم مرهون بمدى صحة البيئة التي يعيشون فيها، وهنا تبرز أهمية التنمية المستدامة للأجيال الحالية والمستقبلية فى ظل ظروف الموازنة بين معدلات الاستهلاك والموارد المتجددة دون إلحاق الأذى بالبيئة(٣).

• أهداف التنمية المستدامة : أهداف التنمية المستدامة والمعروفة كذلك باسم



الأهداف العالمية، هي دعوة عالمية للعمل من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار. وتستند هذه الأهداف السبعة عشر إلى ما تم احرازه من نجاحات في تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية (٢٠٠٠-٢٠١٥)، كما تشمل كذلك مجالات جديدة مثل تغير المناخ، وعدم المساواة الاقتصادية، وتعزيز الابتكار، والاستهلاك المستدام، والسلام، والعدالة، ضمن أولويات أخرى. (٤)

الآسيان والتنمية المستدامة :

تعد رابطة الآسيان من أكبر اقتصادات العالم ، حيث تحتل المركز الثالث في العالم بعد الإتحاد الأوروبي، ولاسيما انها تهدف الى تسريع النمو الاقتصادي وتحقيق التقدم الاجتماعي والتنمية الثقافية بين دول الرابطة، فقد تعهد قادة الدول العشر الأعضاء في رابطة دول جنوب شرق آسيا "الآسيان" بالعمل معاً لتعميق الروابط الاقتصادية وإتخاذ إجراءات عاجلة ومحددة لدفع تنفيذ تنمية متوازنة شاملة ومستدامة وتطبيق أهدافها خلال العقود القادمة .

وسعى لتحقيق التنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة الاقتصادية والاجتماعية والبيئية تعمل الآسيان على التعاون معا لمواجهة التفاوت الاقتصادي والاجتماعي بين دول الرابطة حيث انه يوجد تفاوت كبير بين الدول الاعضاء في كثير من المجالات، ويمكن تقسيم دول الرابطة حسب المستوى الاقتصادي إلى مجموعتين، هما:

- الدول أكثر تقدما اقتصاديا: سنغافورة، تايلاند، ماليزيا، أندونيسيا، والفلبين.
- الدول أقل تقدما اقتصاديا: ميانمار، كمبوديا، فيتنام، بروناي، ولاوس.



تمثل كل من سنغافورة و ماليزيا وتايلاند و فيتنام نماذج وتجارب تنموية ناجحة حيث تمكنت كلها من ترجمة مشروعاتها الاستراتيجية في تحقيق تنمية مستدامة.

التجربة الماليزية: الجدير بالذكر ان التجربة الماليزية تعتبر واحدة من أكبر التجارب العالمية الناجحة والرائدة في مجال التنمية المستدامة على المستوى العالمي، حيث استطاعت ان تسجل رقما قياسيا في التنمية الاقتصادية من خلال تبني رؤية معينة ونموذجاً تنموياً، ووضع التخطيط المناسب مع إمكاناتها والاعتماد على مواردها الطبيعية التي لعبت دورا هاما في خلق عمليات التنمية الشاملة و انتقالها من بلد مصدر للسلع الاساسية كالزراعة الى بلد مصدر للسلع الصناعية والتقنيات الحديثة.

التجربة الفيتنامية: تبنت فيتنام خطة للتنمية المستدامة من عام ٢٠١١ إلى عام ٢٠٢٠، فقد احتاجت فيتنام عدة عقود لإعادة بناء البنية الأساسية التي هدمتها الحرب الأمريكية عليها و التي تركتها خرابا وأنقاضا، كما تعرضت ايضا لنوع من الجمود والبيروقراطية ورثتهما عن علاقتها بالاتحاد السوفييتي السابق ثم شرعت بعد ذلك لاعداد خطة تنمية بعيدة المدى تنتهي عام ٢٠٢٠ دعمتها بعلاقات دولية استقطبت بها استثمارات مباشرة واستطاعت أن ترفع معدل التنمية الشاملة بها إلى ما يقارب ٨ في المائة سنويا. وركزت فيها الاهتمام بالزراعة والأمن الغذائي الى جانب الصناعة والطاقة وتحديث البنيات الأساسية الضرورية للاقتصاد الوطني النامي ، واهتمت فيتنام بالتعاون الاقليمي لدعم تنميتها وأعطته أولوية على ما عداه وخاصة مع الصين واليابان ودول مجموعة أسيان التي انضمت الي عضويتها. (٦)



أبعاد التنمية المستدامة في لاوس

لاوس أو كما تنطق رسمياً بجمهورية "لاو" الديمقراطية الشعبية هي دولة آسيوية غير ساحلية متعددة العرقيات تقع جغرافياً في الجهة الجنوبية الشرقية من قارة آسيا وعاصمتها هي مدينة "فيينتيان" وتحدها من الجهة الشمالية الغربية ميانمار وجمهورية الصين الشعبية ومن الجهة الشرقية فيتنام وكمبوديا من الجنوب وتايلند من الغرب ويقدر عدد سكان لاوس بنحو ٧ ملايين نسمة، وترتيبها ١٠٦ على دول العالم من حيث عدد السكان. (٧)

وهي عضو في رابطة دول جنوب شرق آسيا "الاسيان"، وعلى الرغم من أن جنوب شرق آسيا تعد مركزاً للنمو إلا أن الفوارق المالية في المنطقة لا تزال واضحة بين الدول الأكثر تقدماً مثل سنغافورة والأقل تقدماً مثل لاوس حيث تعتبر من الدول الأقل نمواً في هذه الرابطة و تصنف لاوس الشيوعية ذات السبعة ملايين نسمة ضمن أفقر دول العالم .

وتواجه لاوس تحديات و مشكلات عديدة من أبرزها :

- تعدّ لاوس من البلدان الغنية بالغابات المدارية حيث تغطي غاباتها نحو ٦٦٪ من مساحتها ولكنها تعاني بشكل متزايد من المشاكل البيئية وتحديداً قطع الأشجار لتصدير الأخشاب إلى فيتنام وإزالة الغابات لتوسيع نطاق الاستغلال التجاري لها بالإضافة إلى التخلص من الحيوانات البرية وقد حذر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بأن "حماية البيئة والاستخدام المستدام للموارد الطبيعية في لاوس امر حيوي للحد من الفقر والنمو الاقتصادي" كما قام البنك الدولي، في إطار برنامجه في لاوس بتقديم مساعدات مائة للاوس لمساعدة البلاد في تطوير خطة استراتيجية للحفاظ على الغابات وتنميتها.
- البنية التحتية في لاوس ما تزال بدائية حيث يفتقد جزء كبير من البلاد إلى



- البنية التحتية الملائمة. دولة لاوس لا يوجد لديها خطوط السكك الحديدية، باستثناء وصلة قصيرة للتواصل مع تايلاند فينتيان فوق جسر الصداقة التايلاندية اللاوسية. وكانت الطرق الرئيسية التي تربط المراكز الحضرية الرئيسي رفع مستواها بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة .
- الطبيعة الجبلية لجمهورية لاوس جعل التنقل فيها صعب جداً، لذلك يعتمد سكان لاوس على النهر كوسيلة رئيسية .
 - العبوات الناسفة غير المنفجرة و التي تمثل تحديا كبيرا أمام لاوس حيث تؤدي إلى وقوع حوادث قتل وإصابة كل يوم.
 - طبقاً لمؤشر للشفافية الدولية لا تزال لاوس من الدول الأكثر فساداً في العالم مما تسبب في إبعاد الاستثمارات الأجنبية وخلاق مشكلات كبرى مع حكم القانون، وتشمل قدرة الدول على إنفاذ التعاقدات وتنظيم الأعمال. قد ساهم هذا ذلك في أن ثلث سكان لاوس يعيشون حالياً تحت خط الفقر الدولي
 - الظروف الجغرافية التي فرضت عليها فهي تعتبر الدولة الوحيدة الحبيسة (المغلقة) في جنوب شرقي آسيا مما يؤثر سلباً في تجارتها الخارجية وكل ما يتعلق بالنقل البحري مما يستدعي منها إقامة علاقات حسن جوار مع الدول المحيطة بها.
- على الرغم من التطورات الأخيرة تعتمد الحكومة في لاوس بشكل كبير على المساعدات الخارجية والاستثمار والتجارة مع جيرانها مع البلدان المجاورة كتايلاند، وفيتنام، والصين، كما تتلقى لاوس مساعدات التنمية من صندوق النقد الدولي ومصرف التنمية الآسيوي ومصادر دولية أخرى من أجل تمويل ميزانيتها وتطوير البنية التحتية، والطاقة الكهرومائية والصناعة والتعدين، وأبرزها النحاس والذهب.



فقد قامت اليابان بامداد لاوس بمساعدات مادية لتنفيذ مشروعات بناء البنية التحتية و تعهدت ميانمار ولاوس بتعزيز التعاون الثنائي في جميع القطاعات وخاصة في التنمية الاجتماعية الاقتصادية.

ومن ثم فإن الاستثمار في البنية الأساسية -النقل، والري، والطاقة، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات - عنصر حيوي من عناصر تحقيق التنمية المستدامة والتمكين للمجتمعات في كثير من البلدان وبتطبيق التنمية المستدامة واهدافها على لاوس تظهر لنا عدة مشروعات تبنتها دولة لاوس من أهمها:

• تعتمد البلاد بشكل كبير على الزراعة (٣٣٪ من الناتج المحلي الإجمالي) حيث يعمل بها حوالي ٨٠٪ من السكان فسيظل القطاع الزراعي مهيمنا على الرغم من كونه غير حديث. (٨)

• لا يزال اقتصاد لاوس يعتمد على الطلب الخارجي على موارده الطبيعية، لا سيما التعدين والطاقة المائية والتي تساهم بنحو ٢٠٪ من إجمالي الصادرات من خلال توليد الكهرباء من الانهار و تصدير الطاقة الكهرومائية لدول الجوار خاصة تايلاند، الصين وفيتنام وتتوقع حكومة لاوس أن تصبح الطاقة المائية بحلول عام ٢٠٢٥ هي أكبر مصدر للدخل في البلاد حيث قد أعلنت عن خطط تحويل لاوس إلى مركز لتوليد الطاقة للمنطقة من خلال العمل على إنشاء ٣٥ محطة توليد للطاقة. فوجود نهر ميكونغ الذي يعبر من شمالها حتى جنوبها و الذي يعتبر المصدر الوحيد للطاقة ويستخدم كوسيلة للنقل عبر السفن، ومصدر رزق لسكانها .

• الممر الاقتصادي بين الصين ولاوس سيساعد على دفع التنمية ليس في لاوس والصين فقط، وإنما أيضا في بلدان بالمنطقة ككل وتعد الصين أكبر مستثمر لاوس بأكثر من ٦,٧ مليار دولار في ٧٦٠ مشروعا، وفقا لتقرير



صادر عن وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا). (٩)

- توسع لاوس في مشاريع تهدف إلى تحسين روابط القطارات والطرق في البلد مع البلدان الأخرى في المنطقة مثال: خط السكة الحديدية اللاوسي - الصيني في مقاطعتي أودومكساي ولوانغ برابانغ شمالي البلاد ويبلغ الطول الإجمالي لخط السكة الحديدية الصيني اللاوسي ما يزيد عن ٤١٤ كم، أكثر من ٦٠ في المائة منها على هيئة جسور وأنفاق، حيث يربط المشروع بين بوابة موهان-بوتن الحدودية شمال لاوس والعاصمة فينتيان. وتم تصميم سرعة التشغيل على الطريق عند ١٦٠ كم في الساعة. و هو يعد أول خط خارجي يتصل بشبكة السكك الحديدية في الصين مما سيوفر دفعة قوية للتنمية الاقتصادية في لاوس ويحقق منافع كبيرة للشعبين. (١٠)
- خلال السنوات العشرين الماضية، وبدعم من برنامج الأمم المتحدة الإنمائي قامت لاوس بتطهير أكثر من ثلاثمئة كيلومتر مربع من الأراضي لتجعل استخدامها آمناً. كما دمرت أكثر من مليون وثلاثمئة ألف عبوة ناسفة غير منفجرة، ونظمت أحد عشر ألف زيارة للقري لتوعية المجتمعات بمخاطر تلك العبوات (١١).
- تعتبر السياحة واحدة من أهم مصادر العائدات في لاوس و هي الصناعة الأسرع نمواً في البلاد، حيث يأتي ٨٠٪ من السياح من تايلاند و الصين و فينتام.

خاتمة :

تأمل جمهورية لاوس في التخلص من وضعها ضمن الدول الأقل نمواً بحلول العام ٢٠٢٠، فخلال العقود الثلاثة الماضية اعتمدت لاوس على المساعدات الخارجية من أجل تمويل أكثر من ٥٠ في المئة من الموازنة، وفي



السنوات الأخيرة تلقت لاوس عدداً كبيراً من الاستثمارات الأجنبية التي أدت إلى مزيد من الاستغلال لمواردها الطبيعية مثل استخراج الطاقة الكهربائية من الماء واستخراج المعادن وصناعة الأخشاب، حيث تعد لاوس واحدة من الموردين الأساسيين للطاقة المولدة من المياه وتقوم بتصديرها إلى البلاد المجاورة وعلى رأسها الصين، ولهذا من المتوقع ان يتطور اقتصاد لاوس من اقتصاد ذي دخل منخفض إلى اقتصاد ذي دخل متوسط بحلول عام ٢٠٢٠.

ولهذا أعلن البنك الدولي ان لاوس لن تكون بقائمة دول برنامج الامم المتحدة الإنمائي للدول الأقل نمواً بحلول عام ٢٠٢٠، كما يرى الاقتصاديون أن عام ٢٠١٨ قد يكون عاماً ذهبياً بالنسبة إلى لاوس حيث تهدف حكومة لاوس إلى جذب ما لا يقل عن ٥ ملايين زائر في عام ٢٠١٨ ، ويؤمل أن تحقق إيرادات تقدر بحوالي ٩٠٠ مليون دولار أمريكي.



المراجع

- (١) عبد الله بن عبد الرحمن البريدى، التنمية المستدامة: مدخل تكاملى لمفاهيم الاستدامة و تطبيقاتها مع التركيز على العالم العربى، الرياض:العبيكان، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص١٧
- (٢) أحمد جابر حسنين، التدريب الاستراتيجي ودوره في تحقيق التنمية المستدامة، القاهرة: دار اليازورى العلمية، ٢٠١٥، ص.ص ٥٧-٥٨
- (٣) عثمان غنيم و ماجدة ابو زنت ، التنمية المستدامة:نظرية فى المفهوم و المحتوى ، المنارة،المجلد ١٢،العدد ١، ٢٠٠٦، ص.١٥٦ .
- (٤) الأمم المتحدة وأهداف التنمية المستدامة: ١٧ هدفاً لتحويل عالمنا، جريدة الأنباء، ٢٠١٨/١/٣١، متاح على الرابط :
<http://www.alanba.com.kw/ar/arabic-international-news/808654/31-01-2018-عائشه-غنيمي-الدبلوماسية-المصرية-وتعزيز-التعاون-مع-رابطة-الآسيان-مجلة-السياسة-الدولية-الأهرام>، ٢٠١٨/١/١١، متاح على الرابط :
- (٥) عائشه غنيمي، الدبلوماسية المصرية وتعزيز التعاون مع رابطة الآسيان، مجلة السياسة الدولية، الأهرام ، ٢٠١٨/١/١١، متاح على الرابط :
<http://www.siyassa.org.eg/News/15474.aspx>
- (٦) التجربة الفيتنامية في التنمية، مركز دراسات الصين و اسيا، ٢٠٠٩، متاح على الرابط :
<http://www.chinaasia-rc.org/index.php?p=47&id=1062>
- (7)Laos Population 2018, Available at :
<http://worldpopulationreview.com/countries/laos-population/>
- (8)Laos GDP Annual Growth Rate1989-2008, Trading Economic, Available at :
<https://tradingeconomics.com/laos/gdp-growth-annual>
- (9)Ron Corben, Asian Development Bank Upbeat on Lao Economic Growth, April 13, 2017, Available at :
<https://www.voanews.com/a/asian-development-bank-upbeat-over-lao-economic-growth/3808617.html>
- (١٠) رئيس وزراء لاوس يتفقد أعمال بناء خط السكة الحديدية الصيني اللاوسي، ٢٠١٧-١١-٦، متاح على الرابط :
<http://arabic.people.com.cn/n3/2017/1106/c31660-9289203.html>
- (١١) الأمم المتحدة تشيد بهدف وطني في لاوس لإزالة الألغام، أخبار الأمم المتحدة ، ٧ سبتمبر ٢٠١٦، متاح على الرابط :
<https://news.un.org/ar/story/2016/09/259592>